Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن يقول هذا صراحة ، ولكننا نستطيع أن نستشفه من التداخل النصى بالذكر الصريح لآية « ثم أرسلنا رسلنا تترى » (٥٢) ٠

٣ ـ II

يصل السالك الى مناجاة « قاب قوسين » حيث يتم اقتناص الآية من سياقها وحدودها اللفظية ، لتشبع اشباعا هائلا ، وتتحول من دلالتها المحدودة على القرب الى مقام معلوم يصير فيه القرب فناء واتحادا « فسمعت كلاما منى ، لا داخلا فى ولا خارجا عنى » (٥٣) ٠ وبالفعل يحتاج السالك ـ عند وصوله الى حضرة « أو أدنى » ـ الى أن ينشأ له جناح الفنا ، ويصير طائرا يسقط على خيطان أسمائهـــا ، فيحضر بين أيدينا معراج البسطامى ٠ ولكن الطائر البسطامى يؤخذ عن نفسه ، أما الطائر السالك فيحق له البقاء لأن له العودة الى عالم الشهادة ٠ وحين يقول :

« لم يسعنى أرضى ولا سمائى » (٥٤) ، فان السعة عنده تتجاوز مفهوم الكتلة والفراغ والامتلاء والخواء الى مفهـوم آخر يلغى المكانيـة ويستبدل بها التماهى ، حيث يصير هو هو ، اذ الحق هو المكلم والمكلم ومنه الكلام : « ثم قال لى يا عبدى ، لا تحد الكلام فانى المكلم والمكلم ومنى الكلام ٠ فلا تجعل كلامى سوائى كما لم يسعنى أرضى ولا سمائى » (٥٥) ٠ ومثل هذا التجاوز للمفاهيم نراه عند الوصول الى حضرة الجرس حيث الالقاء الالهامى ، فيتوجه السالك بالكلية نحو الحق بعد ازالة الحجب ، ليكون الاعلان عن أن القلب ليس له مقر ، وانما له مستقر حيث الله : « قال : انى أوصلك الى مستقر قلبك ومقر لبك ٠ فقلت : ليس له مقر ، قال : كلا لا وزر ، الى ربك المستقر ٠ ورغم أن الآية (٥٦) ـ التى يتداخل معها الآن نصيا مكتفيا بحذف الكلمة الدالة على زمان بعينه ـ تشير فى سياقها القرآنى الى الآخرة ، فانها تحولت لتشير الى معنى مخالف تماما ألا وهو الغاية والكشف ، دون التزام بالتقسيم الزمنى المعروف ٠

٤ ـ II

قد يشغل الكاتب بتيمات بعينها فيتداخل معها من آن الى آخر ، ومثل هذا نجده عند ابن عربى مع موضـــوعة (theme) القلم واللوح المحفوظ ٠ يصل السالك الى سماء الوزارة حيث روحانية آدم عليه السلام الذى يقول : « فلما كتبت بالقلم فى لوح القدم ، لاح لى سر القدم ، فى وجه العدم » (٥٧) ٠ وهنا لا يعود اللوح مفروغا منه من قبل الله ، وانما يشارك الأب / آدم فى خلقه ٠ ان النبى ﷺ يسمع صريف الأقلام فى